من معارج الروح

نحن ؟ !

نَسَخَتْنِي رُوحِكِ السَّمْحَةُ شِعْراً وَمُنَى
وَشَدَتْ بِي فِي الْمَحَارِيبِ صَلَاةً وَغِنَا
ثُمَّ نَدَّتْ أُفُقَ الرُّوحِ جَلَالاً وَسَنَا
أَنْتِ يَا دُنْيَايَ مَنْ أَنْتِ ؟ وَآهًا ! مَنْ أَنَا !

أَنَا فِكْرٌ عَاشَ فِي ظِلِّكِ فَنًّا سَامِيَا
أَنَا طَيْفٌ رَفَّ فِي وَادِيكِ مَعْنًى شَاكِيَا
أَنَا نَايٌ ذَابَ فِي قُدْسِكِ لَحْناً شَادِيَا
أَنَا رُوحٌ طَارَ فِي الْحُبِّ فَرَاشًا صَادِيَا

أَنَا هَذَا ، مَرَّةً أُخْرَى ، فَمَنْ أَنْتِ إِذَنْ ؟
أَنْتِ مَنْ تَسْمُو وَتَسْتَعْلِي عَلَى فِكْرِ الزَّمَنْ
أَنْتِ مَنْ طَهَّرْتِ مِحْرَابِي بِأَقْبَاسِ الْفِتَنْ !
أَنْتِ مَنْ فَجَّرْتِ عُودِي فِي سَمَوَاتِكِ فَنْ

ثُمَّ مَنْ نَحْنُ جَمِيعاً ؟ نَحْنُ خَمَّارٌ وَشَرْبُ !
نَحْنُ مَسْحُورَانِ يَا دُنْيَايَ : عَيْنَانٌ وَقَلْبُ ؟
نَحْنُ قِدِّيسَانِ فِي الْمَعْبَدِ : قُرْبَانٌ وَرَبُّ !
نَحْنُ فِي الدُّنْيَا ، كَمَا شِئْنَا ، صَبَابَاتٌ وَحُبُّ !

(القاهرة) محمد الهادي صابر

دمعة على الماضي !

أَرَّتْ بِقَلْبِي ضَيْعَةُ الْحَيْرَانِ ... فِي اللَّيْلِ وَامْتَصَّتْ دَمِي أَحْزَانِي
وَجَدْتُنِي سَأْمَانَ لَيْسَ يُحِيطُ بِي ... إِلَّا طُيُوفُ مَتَاعِبِي وَهَوَانِي !
شَفَانَ أَرْسُفُ فِي قُيُودِ مَوَاجِعِي ... وَتَشُوقُ نَفْسِي فَرْحَةَ الطَّيْرَانِ
جَبَّارُ أَشْجَانِي الَّتِي قَدْ أَغْرَقَتْ ... أَمْرَارُهَا رُوحِي إِلَى أَشْجَانِ !
فَكَأَنَّ رُوحِي مَوْجَةٌ مَدْفُوعَةٌ ... غَمَرَتْ صُخُورَ الْحُزْنِ فِي شُطْآنِي
لَكِنْ أُحِسُّ بُرُوزَهَا لَا يَنْثَنِي ... مُتَجَمِّداً بِالْيَأْسِ فِي أَرْكَانِي !
وَكَأَنَّ عُمْرِي شَاطِئٌ مُسْتَوْحِشٌ ... قَدْ بَاعَدَتْهُ غُمَرَةُ النِّسْيَانِ
فَسَعَتْ مِنَ الْمَاضِي إِلَيْهِ زُمْرَةٌ ... مِنْ ذِكْرَيَاتِي عَذْبَةِ الْأَلْوَانِ
أَذْكَى تَخَطُّرُهَا بِنَفْسِي حَسْرَةً ... أَبَدِيَّةً مَشْبُوبَةَ النِّيرَانِ ! ...
مَا مَاتَ مَاضِيَ الَّذِي أَحْبَبْتُهُ ... لَكِنَّهُ يَمْشِي عَلَى وُجْدَانِي !
إِنِّي أَرَاهُ ! غَيْرَ أَنَّ زَمَانَهُ ... وَلَّى ، وَعَزَّتْ خُدْعَةُ السُّلْوَانِ
وَكَأَنَّ ذَاكَ الْعَهْدَ أَيْكٌ سَاحِرٌ ... أَنَا مِنْهُ مَطْرُودٌ عَنِ الْأَكْنَانِ
وَلَئِنْ يُحَقِّقُ بِي حَنِينِي فَوْقَهُ ... فَإِلَيْهِ مِنِّي دَمْعَةُ الْحِرْمَانِ
تِلْكَ الْعِشَاشُ سَكَنْتُهَا وَحَبَبْتُهَا ... هِيَ مَا مَضَى مِنْ رَاحَتِي وَأَمَانِي
أَوَّاهُ لَوْ حَنَّتْ إِلَيَّ وَأَوْمَأَتْ ... لِي أَنْ أَعِيشَ بِظِلِّهَا الْفَيْنَانِ
وَحَطَمْتُ هَذَا السَّدَّ عَنِّي عَابِراً ... نَحْوَ الْقَدِيمِ مَفَازَةَ الْأَزْمَانِ
مُتَخَطِّيَاً أَسْوَارَ عَيْشٍ حَاضِرٍ ... قَدْ خَصَّنِي بِالظُّلْمِ وَالنُّكْرَانِ
وَجَثَوْتُ فِي أَظْلَالِهِ مُتَمَنِّياً ... لَوْ أَنَّهُ بَاقٍ ! بِلَا دَوَرَانِ !
لَكِنَّ شِرْعَةَ هَذِهِ الدُّنْيَا جَرَتْ ... بِالْعُمْرِ نَحْوَ نِهَايَةِ الْإِنْسَانِ
هَيْهَاتَ أَحْيَا فِي الْقَدِيمِ ، فَقَدْ مَضَى
وَأَفَقْتُ مِنْهُ عَلَى الْأَسَى أَبْكَانِي

عبد الرحمن الخميسي

عودة « الرسالة »

جنّ بي شوقي إلى طيف الرسالة ... فتلفّت عسى ألقى خياله !

مهبط الإلهام والسحر العجيب
ومنار العلم والفنّ الحبيب
والهدى البسّام في ليل الكروب
كم أضاءت ظلمة الشك الرهيب
بالذي يفتن من سحر الأديب
والذي يبهر من فنّ خصيب
كيف غابت عن عيونٍ وقلوب
علّمتها كيف تشدو بالنسيب